٣٤ ـ باب قول الله تعالى :

﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ [1]

س : اذكر معنى هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ : معنى الآية أن الله تبارك وتعالى لما ذكر أهل القرى المكذبين للرسل بين أن الذي حملهم على ذلـك هو الأمن من مكر الله وعـدم الخوف منـه وأخبر أنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وهم الهالكون .

ومنـاسبـة الآيـة لكتـاب التـوحيـد : أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب وأنه ينافي كمال التوحيد .

س : ما هو مكر الله ؟

جـ : مكر الله قال ابن كثير : بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إيـاهم في حـال سهـوهم وغفلتهم ، وقـال ابن جرير هـو استـدراج الله إيـاهم بمـا أنعم بـه عليهم [2] يعنى أن الله تعـالى يسبـغ على العبـد نعمـه على عصيـانـه وكفره ثم يأخذه بغتة وهو لا يشعر .

س : أذكر مقصود المؤلف بهذا الباب ؟

جـ : مقصوده التنبيه على وجوب الجمع بين الخوف والرجاء .

قال تعالى : **﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾** [3] .

س : ما هو القنوط وما مناسبة الآية للباب ولماذا ذكر المؤلف هـذه الآيـة

---

(١) سورة الأعراف آية (٩٩) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير جزء ٢ ص ٢٣٤ وتفسير ابن جرير جزء ١٢ ص ٥٧٩ طبعة المعارف .

(٣) سورة الحجر آية (٥٦) .

مع التي قبلها ومن هم الضالون ؟

جـ : القنوط : استبعاد الفرج واليأس منه .

ومناسبة الآية للباب : أن القنوط من رحمة الله ذنب عظيم ينافي كمال التوحيد ، كما أن الأمن من مكر الله كذلك .

وذكر المؤلف هذه الآية مع التي قبلها تنبيهاً على أنه لايجوز لمن خاف الله أن يقنط من رحمته بل يكون خائفاً راجياً ، يخاف ذنوبه ويعمل بطاعة الله ويرجو رحمته .

والضالون : هم المخطئون طريق الصواب أو الكافرون .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر فقال : (الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله) رواه البزار وابن أبي حاتم .

وعن ابن مسعود قال (أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) رواه عبد الرزّاق [١] .

س : عرّف الكبائر وهل هي منحصرة في هذه الثلاث أم لا وضح ما تقول ؟

جـ : الكبائر جمع كبيرة وهي كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر ، أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو لعنة أو نفي إيمان أو برىء منه الرسول ﷺ أو قال ليس منا من فعل كذا وكذا .. وهي غير منحصرة في هذه الثلاث بل هي كثيرة وهذه الثلاث من أكبرها كما

---

(١) ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود رضي الله عنه .

في حديث ابن مسعود .

س : بين معاني الكلمات الآتية : الشرك بالله ، اليأس من روح الله ، الأمن من مكر الله ، القنوط من رحمة الله ، ولماذا ذكر المؤلف هذا الحديث المتضمن لهذه الأشياء في كتاب التوحيد ؟

جـ : الشرك بالله : هو أكبر الكبائر وهو أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته أو عبادته يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه كما يحب الله أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة وهو هضم للربوبية وتنقص للإلهية وسوء ظن برب العالمين .

اليأس من روح الله : قطع الرجاء من رحمته .

الأمن من مكر الله : عدم الخوف من استدارجه للعبد وسلبه ما أعطاه من الإيمان .

القنوط من رحمة الله : شدة اليأس من رحمته وتقدم معناه ، وذكر المؤلف هذا الحديث المتضمن لهذه الأشياء في كتاب التوحيد تحذيراً منها لأن منها ما ينافي التوحيد كالشرك بالله ومنها ما ينافي كماله كبقيتها .

* * *